

إيران وتركيا خرجتا الرّاجحة الأكبر من جريمة اغتيال الخاشقجي..
 والاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط مذيبة بذكورة يصعب تقليل
 خسائرها ..



هل الهدنة في اليمن ودعوة أمير قطر لحضور القمة الخليجية الشهر المقبل في
الرياض بدأيةً تغييرٍ سعوديٍّ جدُّريٍّ؟ إليكم بعض الإجابات
عبد الباري عطوان

بمقاييسربح والخسارة، يمكن القول وبعد مرور شهر ونصف الشهر على عملية اغتيال
الصحابي السعودي جمال خاشقجي وتقطيع جسده وإذابته بالأسيد في قنصلية بلاده في
إسطنبول، أن الخصوم بين الدوادين للمملكة العربية السعودية، إيران وتركيا،
خرجوا راجحة الأكبر، وفي المقابل جاءت الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط التي
تعتبر الأمير محمد بن سلمان الذي تتوجّه إليه أصابع الاتهام بالوقوف خلف العملية
الإجرامية هذه هي الخاسرة الأكبر، إن لم تكن قد انهارت بالفعل.

كان لافتاً أن إيران التي من المفترض أن تكون الهدف الأكبر لهذه الاستراتيجية الأمريكية،
التي يقوم جوهرها على فرض حصار تجوييعٍ عليها مفاده لثورة داخلية، أو
عدوان أمريكي إسرائيلي عربي، تقدّم لتجيير النظام فيها، التزّمت الصمت
المطبق منذ أن بدأت الأزمة، ووقفت موقف المُتردّج، وأبدت تعاطفاً "ملفوماً" مع
السلطات السعودية، في انعكاسٍ يصعب إخفاؤه للداعي الإبراني في أوضاع صوره، حتى
أن هذا الصمت هو إعجابٍ بإعجاب بعض الكتاب السعوديين.

عملية اغتيال الخاشقجي، وتفاصيلها الدقيقة جاءت في وقتٍ كانت تسعى فيه إدارة ترامب إلى تشكيل تحالفٍ عربيٍ سُنّيٍ، تقوده السعودية، يضم دُول الخليج السُّنتي إلى جانب مصر والأردن، وقبل ثلاثة أيام فقط من بدء الحصار الخانق على إيران الأمر الذي أدى إلى إجهاض هذه الخطوة الاستراتيجية وهي في مهدها.

المملكة العربية السعودية باتت تعيش حالةً من الصّفّ غير مسبوقة حالياً على المستويين الإقليمي والدولي، انعكس في مُواافقتها السّريعة على القبول بهـنة لوقف الحرب في الحديدة ودعم الجـهود الدولية لإعادة الحياة إلى العملية السياسية للوصول إلى تسوية للأزمة الـيمنية استجابةً لضغوط أمريكا صـرـحة، وـفقـ شـروطـ لا يـمـكـنـ لهاـ أنـ تـقـبـلـ بـهـاـ فيـ الطـرـوفـ العـادـيـةـ، وـقـبـلـ عـمـلـيـةـ الـاغـتـيـالـ تـحـديـدـاـ.

والأخطر من إنهاء الحرب في اليمن هو احتمال أن تضطر القيادة السعودية، وبضـغـوطـ أمريـكيـةـ أيضاً، إلى إنهاء المـقـاطـعةـ لـدوـلةـ قـطـرـ، خـصـمـهاـ الإـقـلـيمـيـ الذيـ يـتـقـدـمـ علىـ إـيرـانـ فيـ لـائـحـةـ أـعـدـائـهـ، وـلاـ نـسـتـبعـدـ أنـ يـكـوـنـ تـنـازـلـ سـلـطـةـ عـمـانـ المـفـاجـئـ عـنـ حـقـّـهـاـ فيـ اـسـتـضـافـةـ قـمـةـ مجلسـ التعاونـ الخليجيـ المـفـرـرـةـ الشـهـرـ المـقـبـلـ لـصالـحـ الـرـيـاضـ، رـبـّـماـ جـاءـ بـتـرـتـيـبـ مـسـبـاقـ لـتـهـيـئةـ الـأـجـوـاءـ لـمـصـالـحـةـ قـطـرـيـةـ سـعـودـيـةـ، لأنـ الشـيخـ تمـيمـ بنـ حـمـدـ آلـ ثـانـيـ، أمـيرـ دـولـ قـطـرـ، تـلـقـىـ دـعـوـةـ رـسـمـيـةـ سـعـودـيـةـ، وأـكـدـ حـضـورـهـ الـقـمـةـ، وـتـوـارـدـ أـنبـاءـ مـنـ مـصـادـرـ خـليـجيـةـ عـادـيـةـ عـنـ إـحـيـاءـ الـكـوـيـتـ لـوـسـاطـتـهـاـ مـجـدـدـاـ.

الـسـعـودـيـةـ الـتـيـ خـرـجـتـ مـنـ هـكـاـةـ مـنـ أـزـمـاتـهـاـ الرـئـيـسيـةـ الـحـالـيـةـ (اغـتـيـالـ خـاشـقـجـيـ). وـحـربـ الـيـمـنـ، وـمـقـاطـعـةـ قـطـرـ، وـاحـتوـاءـ نـفـوذـ إـيرـانـ) لـنـ تـكـوـنـ فيـ وـضـعـ يـؤـهـلـهـاـ لـقـيـادـةـ التـحـالـفـ الـعـارـبـيـ السـُّنـنـيـ، وـمـوـاحـهـةـ إـيرـانـ وـقـصـقـصـةـ نـفـوذـهـاـ وـأـذـرـعـهـاـ السـيـاسـيـةـ وـالـعـسـكـرـيـةـ فيـ الـمـنـطـقـةـ، (سـورـيـةـ، الـعـرـاقـ، فـلـسـطـيـنـ، ولـبـنـانـ) فيـ الـمـسـتـقـبـلـ الـمـانـظـورـ عـلـىـ الـأـقـلـ.

الـإـيـرـانـيـونـ فيـ الـمـقـابـلـ أـدـارـواـ الـهـجـمـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ الـإـسـرـائـيلـيـةـ الـتـيـ تـسـتـهـدـ فـهـمـ سـيـاسـيـةـ وـاقـتـصـادـيـةـ حـتـىـ الـآنـ بـذـكـاءـ لـافـتـ، انـعـكـسـ فـيـ إـقـامـةـ تحـالـفـ اـسـتـراتـيـجـيـ مـضـادـ لـلـنـاتـوـ الـعـرـبـيـ السـنـيـ، يـضـمـ الـصـينـ وـرـوـسـيـاـ وـالـهـنـدـ وـتـرـكـيـاـ، عـلـاـوةـ عـلـىـ كـوـرـياـ الـشـمـالـيـةـ، وـبـدـرـرـجـةـ أـقـلـ أـورـوباـ، وـتـوـظـيفـ الـعـقـوبـاتـ الـأـمـرـيـكـيـةـ لـخـلـقـ جـبـهـةـ دـاخـلـيـةـ مـوـحـدـةـ تـهـمـ الـجـنـاحـينـ الـمـحـافظـ وـالـلـيـبرـالـيـ عـلـىـ أـرـضـيـةـ الدـفـاعـ عـنـ إـيرـانـ الـوـطـنـ، وـلـيـسـ إـيرـانـ الدـنـيـاطـ فـقـطـ. الـدـنـيـاطـ الـإـيـرـانـيـ يـتـدـفـقـ بـغـزـارـةـ إـلـىـ أـسـوـاقـهـ الطـبـيعـيـةـ فـيـ الـصـينـ وـالـهـنـدـ وـتـرـكـيـاـ وـالـيـابـانـ وـأـورـوباـ، وـمـنـطـقـةـ "ـأـوبـكـ"ـ تـعـلـقـ طـ لـتـخـيـصـ إـنـتـاجـهـاـ بـحـوـالـيـ 500ـ أـلـفـ بـرـمـيلـ يـوـمـيـاـ لـلـحـفـاظـ عـلـىـ الـأـسـعـارـ مـرـتـفـعـةـ، الـأـمـرـ الـذـيـ يـتـعـارـضـ كـلـيـاـ مـعـ كـلـ مـطـالـبـ تـرـامـبـ فـيـ تـخـيـصـهـاـ حـفـاظـاـ عـلـىـ اـسـتـمرـارـ اـزـدـهـارـ اـقـتـصـادـ بـلـادـهـ وـالـغـرـبـ عـمـومـاـ.

الأزمـة المـسـكـوتـ عنها التي تـواجـهـها الـمـملـكة الـعـربـيـة الـسـعـودـيـة هـي تـلـكـ المـتـعلـقـة بـعـالـاقـاتـها "المـذـوـرـة" مـعـ شـرـيكـها الأـسـاسـيـ في حـربـ الـيـمـنـ، وجـبـهـةـ الـمـقـاطـعـةـ لـدـوـلـةـ قـطـرـ، وـالـحـارـبـ ضـدـ إـيـرانـ، أيـ دـوـلـةـ الـإـمـارـاتـ الـعـربـيـةـ الـمـتـحـدـةـ فـقـدـ أـكـدـتـ لـنـاـ ثـلـاثـةـ مـصـادـرـ عـربـيـةـ تـفـاقـمـ هـذـهـ الأـزـمـةـ فيـ الـأـسـابـيـعـ الـأـخـيـرـةـ حـيـثـ بـاتـ الـأـخـيـرـةـ تـدـرـكـ أـنـهـاـ تـوـرـطـتـ فيـ أـرـمـاتـينـ بـاتـاـ تـهـدـدـ دـانـ وـحدـتـهاـ التـُـرـابـيـةـ الـدـاخـلـيـةـ أـوـلاـ، وـسـمعـتـهاـ الـدـولـيـةـ ثـانـيـاـ، وـتـاجـمـلـهـاـ أـعـبـاءـ مـالـيـةـ وـعـسـكـرـيـةـ صـاخـمـةـ ثـالـثـاـ، وـهـيـ حـربـ الـيـمـنـ وـاغـتـيـالـ الـخـاشـقـجـيـ، وـعـلـىـ صـعـيدـ الـأـخـيـرـةـ أـعـلـانـتـ الـحـكـومـةـ الـتـرـكـيـةـ "حـربـ تـسـرـيبـاتـ" مـفـاجـئـةـ ضـدـ دـوـلـةـ الـإـمـارـاتـ عـنـدـماـ اـتـهـمـتـهـاـ وـالـنـائـبـ محمدـ دـحلـانـ، مـُـسـتـشـارـ الشـيـخـ مـحـمـدـ بـنـ زـاـيدـ، بـالـتـوـرـطـ فـيـ هـذـهـ الـجـرـيمـةـ وـإـرـسـالـ فـرـيقـ مـنـ الـخـبـرـاءـ تـابـعـ لـهـاـ لـإـخـفـاءـ الـأـدـلـةـ وـوـصـلـ فـرـعـلاـ إـلـىـ إـسـطـنـبـولـ قـادـمـاـ مـنـ بـيـرـوـتـ مـكـاـفــهـاـ بـهـذـهـ الـمـعـهـمـةـ، وـنـاـشـرـتـ هـذـهـ التـسـرـيبـاتـ صـحـيفـةـ "بـنـيـ شـفـقـ" الـقـرـيبـةـ جـدـاـ مـنـ الرـئـيـسـ رـجـبـ طـيـبـ أـرـدوـغـانـ، وـتـخـاصـصـتـ فـيـ هـذـاـ الإـطـارـ، وـثـبـتـ صـحـّـةـ مـعـظـمـ التـسـرـيبـاتـ الـتـيـ نـاـشـرـتـهاـ، أـوـ كـلـهـاـ فـيـ هـذـهـ الـجـرـيمـةـ.

صـحـيفـةـ "نيـويـورـكـ تـاـيمـزـ" الـتـيـ تـوـجـدـتـ وـلـلـمـرـرـةـ الـأـولـىـ فـيـ تـارـيـخـهـاـ مـعـ غـرـيمـتـهاـ "الـوـاـشـنـطـنـ بوـسـتـ" فـيـ الـعـادـاءـ لـلـسـعـودـيـةـ، وـتـوـجـيـهـ الـاتـهـامـ لـلـأـمـيرـ بـنـ سـلـمـانـ بـإـصـارـ الـأـوـامـرـ بـاغـتـيـالـ الـخـاشـقـجـيـ قـالـتـ فـيـ خـتـامـ تـحـلـيلـ لـهـاـ قـبـلـ ثـلـاثـةـ أـيـامـ أـنـهـاـ، أـيـ الـمـمـلـكـةـ، بـاتـتـ فـيـ نـظـارـ مـعـظـمـ الشـعـوبـ الـعـربـيـةـ أـنـهـاـ أـكـثـرـ خـطـورـةـ مـنـ إـيـرانـ بـعـدـ الـأـطـلـاعـ عـلـىـ التـفـاصـيلـ الـبـشـعـةـ لـقـتـلـ خـاشـقـجـيـ، وـبـاتـتـ الـعـادـيدـ مـنـ الصـحـفـ الـعـربـيـةـ خـاصـّـةـ فـيـ دـوـلـ الـأـدـحـادـ الـمـغـارـبـيـ تـذـشـرـ دـعـوـاتـ وـمـقـالـاتـ تـُـطـالـبـ بـمـقـاطـعـةـ مـوـسـمـ الـحـجـ، وـزـيـارـةـ الـحـرـمـينـ الشـرـيفـيـنـ. لـأـنـعـتـقـدـ أـنـ "أـزـمـةـ اـغـتـيـالـ الـخـاشـقـجـيـ، وـتـبـعـاتـهاـ السـيـاسـيـةـ وـالـإـلـاعـمـيـةـ سـتـخـتـفـيـ مـنـ صـدرـ نـاـشـرـاتـ الـأـخـبـارـ وـعـنـاـوـيـنـ الصـحـفـ الـرـئـيـسيـةـ، تـقـلـيـدـيـةـ كـاـنـتـ أـمـ رـقـمـيـةـ، كـمـاـ أـنـنـاـ نـجـزـمـ أـيـضـاـ بـأـنـ شـنـ حـمـلاتـ تـُـطـالـبـ السـيـاحـ السـعـودـيـيـنـ بـمـقـاطـعـةـ تـرـكـياـ، أـوـ تـكـثـيفـ الـهـجـامـاتـ عـلـىـ مـنـتـقـديـ الـمـمـلـكـةـ وـسـيـاسـاتـهاـ، عـلـىـ وـسـائـلـ التـوـاـصـلـ الـاجـتمـاعـيـ هـوـ الرـدـ الـأـنـجـعـ، لـأـنـ الـحـلـ هوـ فـيـ نـظـارـنـاـ يـُـمـثـلـ فـيـ حـاتـمـيـةـ إـجـرـاءـ مـُـرـاجـعـةـ عـلـىـ أـعـلـىـ الـمـسـتـوـيـاتـ لـكـلـ السـيـاسـاتـ الـتـيـ أـوـصـلـتـ الـمـمـلـكـةـ إـلـىـ هـذـاـ الـوـضـعـ غـيرـ الـمـرـجـعـيـ الـذـيـ تـعـيـشـهـ حـالـيـاـ، اـبـرـادـيـةـ مـنـ "جـرـيمـةـ الـقـرنـ"، أـيـ مـقـتـلـ خـاشـقـجـيـ، وـطـرـيقـةـ الـتـعـامـلـ الـمـرـتـبـكـةـ مـعـ تـدـاعـيـاتـهاـ، أـوـ خـوضـ الـحـربـ فـيـ الـيـمـنـ، أـوـ تـبـدـيـيـ "صـفـقـةـ الـقـرنـ" لـتـصـفـيـةـ الـقـضـيـةـ الـفـلـسـطـيـنـيـةـ، وـاستـدـعـاءـ سـعـدـ الـحرـيرـيـ بـطـرـيقـةـ مـُـهـيـدـةـ، وـزـيـادـةـ وـتـيـرـةـ الـتـطـبـيـعـ السـيـرـيـ معـ إـسـرـائـيلـ، وـاستـدـعـاءـ الشـارـعـيـنـ الـعـارـبـيـ وـالـفـلـسـطـيـنـيـ مـعـاـ، وـلـاـ نـاـشـرـ مـُـطـلـقـاـ بـأـنـ هـنـاكـ عـقـلـاءـ وـحـكـماءـ، وـخـبـرـاتـ سـعـودـيـةـ وـطـنـيـةـ عـالـيـةـ الـمـسـتـوـيـ، سـوـاءـ دـاخـلـ الـأـسـرـةـ الـحـاكـمـةـ أـوـ خـارـجـهاـ، يـُـمـكـنـ أـنـ تـُـشارـكـ فـيـ هـذـهـ

المُراجَعات المطلوبة بطرق علميةٍ فاعلة إذا ما تقرّر الاستعازة بها.. فــهــمــيــشــ هــذــهــ
الــعــقــوــلــ هــوــ أحــدــ الأــســبــابــ الرــئــيــســيــةــ لــتــفــاقــوــمــ الــأــزــمــاتــ وــتــضــخــمــهــاــ،ــ وــوــصــوــلــ الــبــلــادــ إــلــىــ
الــوــضــعــ الــحــالــيــ ..ــ وــاــهــ أــعــلــمــ.